

مقدمه التحقيق لكتاب وفيات الاعيان

للقاضى ابن خلکان

الاستاذ الدكتور صوفى ضياء الحق

ان استاذنا الفاضل والعلامة اللغوى الدكتور صوفى ضياء الحق قام بجهد كبير فى تحقيق وفيات الاعيان لابن خلکان ، وعكف على هذا العمل ربع قرن - فأحبينا أن نعرف العالم العربى بهذا العمل الجبار الذى تولاه هذا الجهد الباكستانى - فطلبنا اليه ان يكتب مقدمة موجزة نطبعها فى مجلتكم المتواضعة لهذا الغرض ، ففضل مشكورا بهذه المقدمة - رئيس التحرير

- (١) كتاب وفيات الاعيان للقاضى ابن خلکان (م ٦٨١ هـ) من مصادرنا الامهات ، وهو اشبه بدائرة معارف للاعلام من كل فن : الشعر، الكتابة، الحديث، الفقه، التاريخ والسياسة وقد طبع مرارا ولكنه ظل محتاجا الى طبعة كاملة محققة وهذه الحاجة ملحة ولكنها اقوى من ان ينهض بها محقق واحد لسعة الكتاب وتشعب موضوعاته وامتداد زمانه، وكان ينبغى ان تؤلف لجنة من عشرة علماء أو اكثر، يأخذ كل منهم على عاتقه مجلدا واحدا أو اقل ويسير بتأن وتودة فى المقابلة و التعليق بعد اكتناز جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة للكتاب و تدرس هذه النسخ دراسة عميقة منذ البداية الى النهاية .
- (٢) يشتمل ,,وفيات الاعيان ,, على اخبار أهم الرجال والنساء

الذين يتعلقون بكل علم وفن فى العالم الاسلامى من ابتداء الاسلام الى زمن المصنف وفيهم الملوك و الامراء والاشراف و الوزراء وحملة العلم من النحاة و اللغويين والقراء و المفسرين والمحدثين والمتكلمين من سائر النحل والمجتهدين والفقهاء و القضاة والزهاد والنساک والمتصوفة والمهندسين والفلكيين والمنجمين والاطباء و الكتاب والمتأديبين و الاخباريين والنسايين والمؤرخين والجغرافيين والعروضيين والشعراء و المغنين وما انتهى اليه علم المصنف من كتابهم والقابهم وانسابهم ومشهور ماثرهم ومستحسن اخبارهم وتاريخ مواليدهم (ان امكن) ووفياتهم ، مرتبا على الحروف وضبط ما يقتضى الضبط بالالفاظ لثلاثين صفا .

وقال ابن خلكان : " ولم اذكر فى هذا المختصر احدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضى الله عنهم الاجماعه يسيرة تدعو حياجه كثير من الناس الى معرفة احوالهم ، وكذلك الخلفاء : لم اذكر احدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة فى هذا الباب ، لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم او كانوا فى زمنى ولم اراهم ، ليطلع على حالهم من ياتى بعدى . "

" ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء او الملوك او الامراء او الوزراء او الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس ، ويقع السوء ال عنه ذكرته واتيت من احواله بما وقفت عليه ، مع الايجاز كيلا يطول الكتاب ، و اثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به ، وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة او نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأملا ولا يراه مقصورا على اسلوب واحد فيمله وسميته كتاب ,, وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، مما ثبت بالنقل أو السماع أو اثبته البيان ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان . "

الجملة الاخيرة فى هذه العبارة تظهر ان المصنف اخذ المعلومات لهذا الكتاب عن ثلاثة مصادر : اولها ما قرأه فى الكتب المصنفة قبله ، ثانيها ما اخذه عن افواه شيوخه الثقات وثالثها ماشاهده بنفسه - وفى نقله عن الكتب المصنفة قبله فالمصنف يزن الكلام، فان شك فيه قال بعد نقله : وفى نفسى من هذا الكلام شئى ، انا ذاكره وان كانت فى امر روايتان أو اكثر وازن بينها ورجح احداها بالدليل .
 والتزم المصنف الا يكتب ترجمة مستقلة الا لمن وقف على سنة وفاته - و اما سنة ولادته فانه لم يلتزم ذكرها لان الاكثر من المترجمين لم تعرف سنو ولادتهم فاما بعد ان اشتهروا فى علم أو فن ، صار لهم الذكر فقلما يجهل تاريخ وفياتهم، ونتيجة هذا انه ترك تراجم بعض المشهورين وترجم بعض الآخريين مثلا أنه ذكر سليمان بن وهب وترك ترجمة اخيه الحسن بن وهب مع أنه أشهر و أنه ذكرا وذكره عرضا واستطرادا - بناء على ذلك سمي هذا الكتاب ,,وفيات الاعيان,, - الخ -

وبنى ترتيب اسماء المترجمين على حروف الهجاء ، فقدم من كان اسمه ابراهيم على من كان اسمه الحسن وقدم من كان ثانى اسمه باء على من كان ثانى اسمه جء، فقدم ابراهيم على أحمد وهكذا - لكنه لم يكن دقيقا فى هذا الترتيب اذ لم يبال الا اول حروف الاسم وثانيها ولم يلاحظ الحرف الثالث أو ما كان بعده ولم يلاحظ اسم أبى المترجم اصلا مثلا انه قدم سعد بن محمد على سعد بن على وقدم عبدالله بن يوسف على عبدالله بن عبدالسلام . فانى غيرت ترتيب المصنف و اجتهدت ان ارتب الاسماء على حروف الهجاء بالدقة ولا حظت هذا الترتيب فى اسماء آباءهم ايضا .

وبعد فان اكثر الاعيان الذين ترجمهم المصنف اشتهروا على السنة الناس وفى اكثر الكتب بالقابهم أو نسبهم أو كناههم - مثلا اسم

صلاح الدين الايوبى يوسف ولكنه مشهور بلقبه هذا وقل من الناس من يعرفه باسمه . وكم من الناس من لايعرف ان اسم سيف الدولة الحمدانى على ، وكذلك كم من الناس من لايعرف ان المحدث البخارى اسمه محمد بن اسمعيل . وانا اتيت بتراجم الرجال و النساء تحت اسماءهم الاصلية وجعلت فصولا متعددة مثلا فصل الالقاب وفصل الكنى وفصل النسب و امام كل لقب وكنية ونسبة كتبت اسم الرجل الاصلى مع اسم ابيه وذكرت ترجمته تحت ذلك الاسم .

(٣) وهذا مجمل البيان للطبعات المختلفة للكتاب التى ظهرت فى الشرق والغرب الى اليوم :

(١) الطبعة الاولى كانت ببافيس فى سنة ١٨٣٨ م بعناية البارون دى سلان - قال الشيخ محمد محى الدين ان هذه المطبوعة كثيرة السقط حتى انه قلما تخلو ترجمة فيها من سقط كلمة أو جملة أو اكثر ، وكثير من التراجم التى تقرأها فى مطبوعتنا هذه لاتجد لها اثرا فى مطبوعة باريس .

(٢) والطبعة الثانية فى مصر بمطبعة بولاق فى عام ١٢٧٥ الهجرى فى جزئين بتحقيق الشيخ محمد عبدالرحمن المعروف بقطة العدوى . قال الشيخ محمد محى الدين : وهذه المطبوعة فيما رأينا - اكمل مطبوعات هذا الكتاب تصحيحا ، وأدقها تحقيقا ، وأوفاهها عبارة .

(٣) والمطبوعة الثالثة مطبوعة طهران (ايران) طبع حجر . فى جزئين فى سنة ١٢٨٤ الهجرية الهجرية بعناية محمد باقر بن عبدالحسين خان الصدر الاصفهانى . وكان الاستاذ مصطفى جواد يستحسن هذه المطبوعة .

(٤) والمطبوعة الرابعة ايضا فى مطبعة بولاق فى جزئين فى عام ١٢٩٩ هـ وقد طبع على هامشها كتاب الشقائق النعمانية وهذه

المطبوعة انما صحّحت تقليدا لمطبوعة بولاق السابقة .

(٥) المطبوعة الخامسة طبعت فى مطبعة الوطن بمصر فى عام ١٢٩٩ هـ فى ثلاثة اجزاء بتصحيح الشيخ محمد النجار وقد طبعت هذه النسخة على نسخة بولاق الاولى .

(٦) اما المطبوعة السادسة ففى المطبعة الميمنية فى عام ١٣١٠ الهجرى وقد طبع على هامشها كتاب الشقائق النعمانية وكتاب العقد المنظوم فى ذكر افاضل الروم - طبعت هذه المطبوعة على غرار نسخة بولاق الاخيرة فى جزئين .

(٧) والمطبوعة السابعة التى شرع فيها ثم وقف العمل فيها قبل اتمامها هى مطبوعة دار المامون بمصر فى سنة ١٣٥٥ الهجرى بتحقيق الاستاذ أحمد يوسف نجاتى . صدر من هذه المطبوعة ستة اجزاء الى منتهى حرف الظاء المعجمة وذلك ربع الكتاب أو ينقص قليلا وكان المحقق أعلن ان الكتاب يكمل فى خمسة عشر جزءا والظاهر ان هذا التقدير لم يكن دقيقا وذلك واضح من مقارنة مانشر من الكتاب بما بقى منه ، فان جميع ما استوعبته ستة الاجزاء التى نشرت لا يستغرق من مطبوعة الشيخ محمد الدين (الآتى ذكره) سوى الجزء الاول كله ومن الجزء الثانى الى صفحة ٢٢٢ . والسبب فى ذلك ان المحقق ضبط مطبوعته ضبطا تاما و اختار اكبر حروف الطباعة حجما وكانت النتيجة ان الصفحة لم تتسع الا لبضعة اسطر فى كل سطر كلمات قليلة، وهناك سبب اخر يطول الكتاب وضخامته وهو ان المحقق اتى بالتعليقات الطويلة التى اراد بها نفع القارئىن . ثم نشأ التصحيف فى ضبطها فيه .

(٨) والمطبوعة الثامنة ظهرت فى سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) فى ستة اجزاء بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد مفتش العلوم الدينية والعربية بالجامع الازهر بمصر . لما ابتدأت تحقيقى لهذا

الكتاب فى سنة ١٩٥٩ م ، كانت هذه المطبوعة آخر المطبوعات
فجعلت هذه المطبوعة اساسا للتحقيق و التعليق .

(٩) ثم صدرت مطبوعة اخرى للكتاب بتحقيق الدكتور احسان
عباس عن دار الثقافة بيروت ف جاءت فى سبعة مجلدات والحقها مجلد
ثامن وهو مشتمل على الفهارس العامة . طبع المجلدات السبع فى
اربعة اعوام (١٩٦٨ م - ١٩٧١ م) والمجلد الثامن ظهر فى سنة
١٩٧٧ . وكان وقوفى على هذه الطبعة فى خلال سنة ١٩٧٩ م حين
كنت فى اواخر مراحل التحقيق حسب طبعة الشيخ محمد محى الدين
عبدالحميد فلم اتعرض لهذه المطبوعة لثلاثمده . مدة تحقيقى و ارجأت
تعرضى لها بعد تكميل تحقيقى ان شاء الله تعالى .

(٥) فهذه تسع مطبوعات قد تيسرلى حصول ستة منها وهى :

(١) المطبوعة الثالثة (مطبعة طهران) ورمزت اليها بحرف أ

(٢) والمطبوعة الرابعة (فى مطبعة بولاق الثانية) ورمزت
اليها بحرف ب

(٣) والمطبوعة الخامسة (مطبعة الوطن) ورمزت اليها
بحرف ج

(٤) والمطبوعة السادسة (المطبعة الميمانية) ورمزت اليها
بحرف د

(٥) والمطبوعة السابعة (دار المامون) ورمزها هـ

(٦) والمطبوعة الثامنة (محمد محى الدين) ورمزها و

(٦) فلم يكن لى يد من مراجعة هذه النسخ الستة كلها ومن وضع
جد اول المقابلة والمقايسة صفحة لىتنفع بها كل من لم يكن
عنده النسخة المطبوعة التى وضعت عليها اساس تحقيقى، وكان عنده
احدى النسخ المطبوعة المذكورة ويختلف عدد المترجمين فى هذه

النسخ وهو ٨٢٦ فى نسخة الشيخ محى الدين . وقد اضيفت بهذه المطبوعات الستة الترجمة الانكليزية للكتاب التى عنى بها المستشرق الفرنسى البارون دى سلان وقد طبعت هذه الترجمة مع الحواشى فى اربعة اجزاء بباريس (الجزء الاول فى سنة ١٨٤٢ م والثانى فى سنة ١٨٤٣ م والثالث فى سنة ١٨٦٨ والرابع فى سنة ١٨٧١ م) . وفى زمننا قد اعيدت طباعة هذه الترجمة بكراتشى (الباكستان) بتحقيق السيد معين الحق المعتمد العمومى (الأمين العالم) للجمعية التاريخية الباكستانية فى سنة ١٩٦١ م . والمحقق نبه القارئ على بعض اغلاط المترجم وزلاته فى صورة الحواشى .

٧) تفصيل منهج تحقيقى :-

- ١) كتبت حواشى مختصرة على كل الاعلام المترجمة وكل من ذكر عرضا من الشخصيات ، والاماكن والقبائل والايام وغيرها .
- ٢) ذكرت اوهام المصنف وزلاته .
- ٣) صححت اغلاط الطباعة و التصحيقات .
- ٤) بينت بعض اغلاط مترجم الكتاب فى اللغة الانجليزية

ذكرت بعض اغلاط المترجم فى اللغة الاردوية وهو المولوى عبدالغفور خان الرامبورى . وهذه الترجمة مبنية على الترجمة الانكليزية وتيسرلى ان ارى الجزئين من هذه الترجمة باسم مشاهير الاسلام والجزء الاول منها يحوى احدى وثلاثين ترجمة وفى آخره احوال ابن خلكان التى استخرجها السيد سليمان الندوى العلامة المشهور فى بلادنا وعدد صفحات هذا الجزء اثنان ومائتان . والجزء الثانى من هذه الترجمة يشتمل على ثلاث وسبعين ترجمة وينتهى بالترجمة الرابعة بعد المائة و عدد صفحات هذا الجزء اربعون ومائتان طبع الجزء ان فى مطبع مفيد عام بآكره (الهند) فى سنة ١٣٢٧ الهجرية . فهكذا ينتهى هذان الجزءان بكل تراجم حرف الالف .

(٦) قد جمعت سوانح حياة المصنف التي ذكر عن نفسه في مقامات مختلفة من الكتاب .

(٧) ذكرت مايسر من المصادر المطبوعة المتعلقة بأحوال المصنف .

(٨) بعض وقائع ابن خلكان ذكرت في كتب الادب الأخرى .

(٩) انتقاد الكتاب و بيان اهميته وخصائصه المميزة في كتاب من

كتب التراجم الاخرى وبعض آراء العلماء في الكتاب .

(١٠) مقابلة ومقايسة صفحات الكتاب بصفحات المطبوعات

الخمسة المذكورة .

(١١) حوالات بعض عبارات الكتاب — بالرجوع الى كتب اخرى .

(١٢) وفي بعض النسخ زيادة بعض العبارات فاني نقلت تلك

العبارات في مقاماتها .

(١٣) ذيول كتاب ابن خلكان ومختصراته .

(١٤) تصانيف اخرى كتبت باسم كتاب ابن خلكان .

(١٥) قد جمعت اشعار ابن خلكان من كتب الادب وغيرها مهما

امكن لي .

(١٦) اعدت اشاريات (أى فهارس) متعددة حسب العنوانات الآتية :-

(أ) اشارية (فهرس) آيات القرآن المجيد التي جاءت في

الكتاب مع الحوالات .

(ب) اشارية احاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

مع حوالات كتب الحديث .

(ج) اشارية كل الابيات التي ذكرت في الكتاب مع

اسماء الشعراء مهما امكن واسماء بحور هذه

الابيات ورتبت هذه الاشارية حسب الحروف

الابتدائية مع ذكر الالفاظ الاخيرة ولم اترك شعرا

واحدا من الكتاب من الاول الى الاخرى .

- (د) اشارة الارجاز .
- (هـ) اشارة الدوبيتات .
- (و) اشارة الامثال ذكرت فى الكتاب .
- (ز) اشارة الالفاظ و التراكيب التى ضبطها المصنف بتلفظها وشرحها .
- (ح) اشارة الشعراء .
- (ط) اشارة القبائل و الجماعات .
- (ى) اشارة الآباء (الكنى)
- (ك) اشارة الابناء .
- (ل) اشارة الامهات .
- (م) اشارة الالقاب بلفظ الدين و بغير لفظ الدين .
- (ن) اشارة الاماكن و البقاع .
- (س) اشارة ايام العرب .
- (ع) اشارة المسائل الصرفية و النحوية .
- (ف) اشارة المباحث العلمية .
- (ص) اشارة مصادر المصنف .
- (ق) اشارة الكتب المذكورة فى الكتاب .
- (ر) اشارة المترجمين فى الكتاب .
- (ش) اشارة الاعلام الذين ذكروا عرضا فى الكتاب .
- (ت) اشارة كتب المراجعة مع اسماء مؤلفيها و امكنة طبعتها مع سنى الطباعة .

٨) ونهج التعليقات و الحواشى الذى اخترته ان اعرف الشخص أو المكان و آتى بأهم فضائله و صفاته مختصرا ثم اذكر كل المراجع التى اخذت المواد منها او توجد فيها ترجمته بالتفصيل أو خبر مزيد ليرجع القارئ اليها وقت الضرورة . ورتبت هذه المراجع على ترتيب حروف

المهزاء بعد تعليقي . ولم اترك بغير حاشية مجملة كانت أو مفصلة .
واحلت الاشعار على دواوين قائلها ان تيسر لي الحصول على
دواوينهم واجتهدت ان انسب بعض الاشعار التي لم يذكر المصنف
اسم قائلها ، حتى الامكان .

ووضعت بين يدي الناظرين اشاريات متعددة ليكون لهم مطالعة
هذا الكتاب سهلا ميسورا وجعل الله سعبي نافعا مشكورا . فاني لم آل
جهدا في تسهيل مطالعة الكتاب وجمع الاخبار عن احوال المصنف
والله اسأل ان ينفع بتحقيقي القارئين وارجو منهم ان يخبروني بزلاتي
في هذا التحقيق فان الانسان مركب من الخطاء والنسيان .

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ، انت ولي في الدنيا و
الآخرة عليك توكلت و اليك انيب . وصلى الله تعالى على سيد الانبياء
و المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين الى يوم الدين . امين يا ارحم
الراحمين .

